أحمد بن مصطفى العلاوي

مفتاح علوم السّر

في

تفسير سورة والعصر

المطبعة العلاوية بمستغانم

اغرب الموجودات مطلقا، ومن غرابته ما روي عنه ﷺ انه قال: **«لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله»** اخرجه الطبراني عن ابي امامة بإسناد حسن. وفي رواية **«لا تسبوا الزمان، فان الزمان هو الدهر، والدهر هو الله»**.

ونحن مهما اعطينا طرفا من الإهتمام لهذا الاثر الا وخرج بنا الوهم عما نعرفه من معنى الدهر الذي هو عبارة عن الوقت المقرون بحركة الفلك، لأنه متولد عن حادث، والمتولد عن الحادث احرى بالحدوث من اصله، وذهب بنا الى شيء ابعد مما نتخيله من معنى الدهر، وألقانا في محيط امد حين لا امد، وهناك ينقلب الفكر خاسئا وهو حسير، او هناك نعلم ان المراد بالدهر هو غير ما نعلمه من الدهر الذي هو عبارة عن المادة الزمانية المتكوّنة من جزأي الليل والنهار، وكيفما كان الحال، هذا الذي نعلمه من الدهر لا يعدم حظه من شعاع تلك الحضرة المسترسلة الوجود ازلا وابدا، اعني مما لا نهاية لأزليته، الى ما

لا نهاية لأبديته. وبالنظر لذلك الاسترسال الغير المتناهي، والذي لم يسبق لبدئه بَدْءٌ، فهل يكون ما نعلمه من الزمان متلاشيا في تلك المادة ذات الوجود الصرف؟ ام له طرف في الوجود بالإستقلال؟ وعلى الفرض الثاني. فالعقل لا يستطيع ايضا ان يثبت له نظير ما لغيره من الموجودات من جهة كون الماضي منه والمستقبل معدومين، والحاضر منه جزء لا يتجزأ، وهو القدر المتنازع بين الماضي والمستقبل، واذن فهو ادق شيء عن ملامسة الوهم له، وذلك هو مقر وجود الانسان فيه. وهاته النظرة هي التي لا يكاد الانسان يعطيه بها رتبة الوجود.

اما اذا نظرنا الى تطوره فصولا، وانقسامه شهورا واياما واعواما، واعتبرناه محكوما عليه بالإقبال والإدبار، والزيادة والنقصان، خرج بتجسمه ذلك عن دائرة الوهم الى ما يثبته الحس، وتعترف بوجوده النفس، ومن تلك الحيثية لا يتردد العقل في إثبات الوجود اليه، ولا في كونه حادثا وظرفا للمحدثات،

ولا في كونه ذا دَوَاهٍ وخطوب، وطوارٍ وتقلبات. وبالنظر لما يترتب على ذلك من المظان، رتب الشارع نهيا صارما لمن يقصد تنقيصه بقوله ﷺ: «**لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله**».

وبالجملة فان الغرابة لا تنفك مصحوبة للدهر لا من جهة إسمه، ولا من جهة كنهه، ولا من جهة نوائبه. فقل ماشئت ان تقول، فان الغموض فيه ذاتي، ومن وجوه غرابته انه كان يقسم به عليه الصلاة والسلام احيانا، وفي خبر عن عائشة رضي الله عنها: انه كان يقرأ «والعصر ونوائب الدهر».

على اني لا اقول: انها كانت قراءة لاحتمال ان يكون ما بعد العصر تفسيرا له.

ثم نرجع الآن لما يعطيه الفهم من ظاهر الآية على التقريب فأقول: إن الألف واللام في الانسان هما للجنس، والمعنى تفيد كون جنس الانسان من حيث هو محكوما عليه بالخسران، الا المستثنى من ذلك، وهو خبر صدق من الله جلت عظمته، وان كان

الانسان يجهل وجه خسرانه، الامر الذي يتعين بسببه استجلاب عدة مؤكدات التي منها اللام، وان والظرفية، وإسمية الجملة، والقسم وهو اعلى درجات التوكيد. كل ذلك يفيد كون الانسان غير شاعر بخسران نفسه، ولا هو خالي الذهن ايضا، والا لما احتيج لاستجلاب نظير تلك المؤكدات، كما يستفاد ايضا من سياق الآية، ان الانسان في منتهى غاية الخسران، في حال انه لا يشعر بشيء من ذلك الخسران بما زين له من سوء عمله وتحكم شهواته، حكمة من الله.

(وكذلك زينا لكل امة عملهم)

اما وجه الخسران، فقد يبعد ان يتصوره الانسان على ما هو عليه، الا بعد مقارنته بحالته الحاضرة، اعني حياته العنصرية، مع حياته الروحانية قبل تعلق الروح بالبدن، عندما كانت الروح تسرح بين افراد الملأ الاعلى، وتسبح في محيط انوار يبعد كل البعد عن ملابسة الاغيار.

كانت الروح في كرامة عظيمة، وحالة جسيمة، تتلقى نداها من الله من غير واسطة، وتجيب جوابا خاليا من كل شبه، ولم تفقد حظها من تلك الكرامة ولو بعد هبوطها وتعلقها باول جسم للانسان، فانه توّجها بتاج العلم، وكلّلها بإكليل الفهم وعلمها ما لم تكن تعلم، كفاها انه اسجد لها الملائكة، وعموم الارواح، كالذر في ظهر آدم. غير ان الرابطة بالجسم أكسبتها صبغة غير التي كانت عليها، فلم يشعر الانسان الا وهو نوع من انواع الحيوان، يعمل بحكم الطبيعة داخل الجنس العام. وشتان ما بين المرتبتين، وبعد ما بين الحالتين، اعني حال الانسان الاول وحال الانسان الثاني، على ما يقتضيه النور الشاسع بين الرتبتين، حتى كأنه لم يكن هو، وليس بمستبعد إن قلنا ان الانسان الاول هو غير الانسان الثاني، مهما كان يطلق لفظ الانسان على معنيين: احدهما هو اذا الانسان الذي نعتبره احد انواع الحيوان، المشهود بالحس المدرك باللمس،

المخصص بالفصل من الجنس. والثاني لـه لوازم وخصائص تجعله في الحيز المقابل للاول، المسمى بالانسان المحسوس، والثاني بالانسان المنقول، او نقول الاول يسمى بالانسان الحيواني، والثاني يسمى بالانسان الرباني، وليس الشأن ان يكون الانسان حيوانيا، ولكن الشأن ان يكون ربانيا، قال الله تعالى: **(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)** ومتى يكون الانسان ربانيا؟ يكون اذا سافر من ظاهره الى باطنه، وارتقى على كاهل نفسه، لينظر ما حجب عنه من شرفه وعلوه، وهناك يجد سعة وملكا كبيرا، حتى اذا عرف ما فطرت عليه نفس الانسان، وما كان عليه في عالم الاحسان، يقول: قد اوتيت ملكا لم يؤته احد من العالمين، وتلك هي السعادة الابدية، والى ذلك يشير الامام علي كرم الله وجهه بقوله: (خلقتم للابد) وهذا الانسان المبهم الكنه، المعرف شأنه برفع المنزلة، هو المخلوق في احسن تقويم. والثاني هو المرجوع به

الى اسفل سافلين، الاول هو المشار اليه بقوله تعالى: **(ولقد خلقناكم)** والثاني هو المعنى بقوله: **(ثم صورناكم)** وعليه، فالانسان الاول هو مخلوق غير مصور، واليه الاشارة في الحديث: **(خلق الله آدم على صورته)** فانه لم يقل تعالى: صور الله آدم على صورته، لان الخلق كان قبل وقوع الصورة، والمخلوق على صورته لم تكن له صورة، وإذن لا صورة في الواقع، لا للانسان الاول، ولا للمخلوق على صورته؛ وبهذا الانموذج تدرك كون الانسان ضاع له من معرفة نفسه، بقدر ما ضاع له من معرفة ربه، نال ذلك بسبب نسيانه لما كان عليه **(نسوا الله فأنساهم انفسهم)**.

وبالجملة، فان خسران الانسان، تسبب عن ظنه كونه هو بالجسم انسان، وفي استطاعته الآن ان يتدارك ما فاته من عزه وليس ذلك الا ان يكون بالروح انسانا.

ثم اقول: ان مجيء الخسران في الآية منكرا لإفادة

التهويل، واما مجيئه ظرفا للانسان فهو لإفادة الإحاطة بعموم افراده، الا المستثنى المشار إليهم بقوله: **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)** وقليل ما هم، اعني من تتوفر فيهم تلك الخلال الكريمة، والنعوت العظيمة، التي تضمن لهم السعادة الغيرالمشوبة بأدنى شقاوة، لا في العاجل ولا في الآجل، بما ان الانسان قد يؤمن ولا يعمل الصالحات، وقد يعمل الصالحات ولا يتواصى بالحق ولا يتواصى بالصبر عليه.

اما الخلاص النهائي لا يتحقق ولا يتصور بمعناه اللازم، الا باستجماع تلك الخصال الاربعة وهي: الايمان، والاعمال الصالحة، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر عليه.

اما اذا فات الانسان، والعياذ بالله، حظه من الايمان في هاته الحياة الدنيا، فقد خسر خسرانا مبينا، يجعله يقول يوم يرى سعادة السعداء، بالنظر لشقاوة الاشقياء: **(ياليتني كنت ترابا).**

اما اذا نال حظه من الايمان فى هاته الدنيا، القدر الذي يفصله عن محيط الكفران بالله ورسوله، فقد يتقدم بذلك شوطا غير قصير في سبيل سعادته، ونيل بغيته، ولكن لا تثبت اقدامه في ذلك الدور الا بالأعمال الصالحة، والاعمال الصالحة هي جنس يدخل تحته افراد كل فعل محمود، ويخرج معه كل فعل مذموم، وهذا الدور يعتبر ارفع درجة في نيل السعادة، غير انه لا تستقر اقدام صاحبه إستقرارا تاما، الا مع التواصي بالحق، ومن لم يتواصى بالحق، قل ان يصبر في طريق الحق، بناء على ان رأس الاعمال الصالحة هو الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومن لم ينه ويأمر، يخشى عليه يوما من الايام يصبح فيه لا ينتهي ولا يؤتمر.

ولما كانت هاته الخصال، اعني قول الحق، وملازمة الحق، والتواصي بالحق، في الغالب تجلب لصاحبها من الأذى وما قد تكرهه نفسه، قرنها تعالى بالتواصي بالصبر، فمن لم يتدرع بالصبر، قل ان

يثبت في مقام الدعوة الى الله عز وجل، ويشعرنا بهذا وصية لقمان لابنه فيما اخبر القرآن الكريم به حيث قال: (**وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك، إن ذلك من عزم الامور**) يعني من خصال ذوي العزم.

وخلاصة القول، انه يدخل في التواصي بالحق، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كما تقدم؛ ويدخل في التواصي بالصبر، حمل الأذى وكف الاذى، وهاته الاخلاق الكريمة توجد في الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالسجية وفي غيرهم من بقية المرشدين رضي الله عنهم بضرب من التكلف، غير ان الكلفة تهون بقدر الوراثة النبوية «**العلماء ورثةالانبياء**» فهذا هو ميراث الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك هو حظ العلماء منهم، فليتأمل المتصف بالعالمية حظه من ذلك الإرث، ومقدار توجهه وإخلاصه، ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين، فان وجد في اخلاقه ما يثبت له نصيبا من ذلك

الإرث، فقد وجد فليلزم، وإلا فهو مقطوع السبب، فينبغي له ان يلتجيء لمن يربط سببه ويحقق له وصلته، قبل ان تختم انفاسه وهو على ما هو عليه. فيحشر على ما مات عليه، على انه ليس بعد هذه الدار دار، الا الجنة او النار، اعاذنا الله والمسلمين من سوء القرار.

وإذن فأوجب ما يجب على الانسان ان يتسارع في خلاص نفسه بما تبرأ به من ذمته عند الله عز وجل، ولا تبرأ ذمة المؤمن على الوجه الاكمل الا اذا احب لاخيه ما يحبه لنفسه، وهذا هو الباعث الوحيد، والمساعد الاكيد للمرشد على بذل النصيحة في ذات الله، لانه يحب لنفسه النجاة المقرونة بالفوز الابدي، وإذاً متى يصفو له الوقت، او يطمئن فؤاده، وهو يرى ابناء جنسه واهل ملته على ما هم عليه في حال انه يحب لهم ما يحبه لنفسه؛ عملا بما في الحديث الشريف: **«لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه»**.

وبالجملة، فان جهاد هذا النوع من بني الانسان متواصل، وهو شيء يبعث عليه الايمان الكامل كما قدمناه، جعلني الله واياكم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.



Cheikh Ahmed Ben Mostapha El Alaoui

Sourate l'Epoque

Imprimerie Alaouia Mostaganem

COMMENTAIRE DE LA SOURATE
L'EPOQUE

AU NOM D'ALLAH, LE CLEMENT, LE MISERICORDIEUX.

Louange à Allah qui a doué Ses saints de signes parmi lesquels les connaissances divines et le rayonnement de Ses sublimes grâces qu'ils prodiguent.

Bénédiction et salut sur le plus magnanime de Ses prophètes et le plus aimé de Ses saints, notre Seigneur Mohammed, sur sa famille, ses compagnons et sur toute sa nation, les devanciers parmi eux et les derniers.

– Amen ! –

Puis, le Serviteur de son Dieu, Ibn Alioua, qu'Allah affermisse son action et augmente sa rétribution dit, que certain savant parmi les notables, qu'Allah fasse pleuvoir sur sa tombe des averses de pardon, me demanda de lui exposer quelques paroles sur ce qui se rapporte à la Sourate «L'Epoque» suivant la compréhension particulière, et eu egard a ce dont il est doue comme bonne foi, nous avons répondu à son désir par des phrases courtes, car, comment parvenir à circonscrire le sens de cette grande mer de la connaissance.

Ce que nous avons écrit, auparavant ne dépassait pas quelques feuilles, imprimées à Tunis par l'intermédiaire d'un

ami, animé du grand désir de dévoiler les vérités et de cueillir les délicatesses.

Cette édition étant épuisée, les passionnés pour cet opuscule n'ont pas cessé de nous adresser des demandes, les adeptes eux aussi ont manifesté un ardent désir à sa lecture; nous avons décidé de l'imprimer une deuxième fois après avoir ajouté à l'original quelques phrases concises, veillant ainsi à ce qu'il ne sort pas de sa concision, animé du désir de veiller à l'intérêt de l'initié, si je réussis à atteindre le but que je me suis fixé c'est grâce à Allah. Dans le cas contraire, ALLAH sait que je ne suis pas de ceux qui le font intentionnellement.

Aux disciples, voici quelques idées de ce que j'ai compris.

Qu'il soit Exalté et Glorifié a dit après:

« Au Nom d'Allah, le Clément, le Miséricordieux »

« Par l'Epoque »

J'ai dit, c'est un serment fait par Allah, qu'il soit exalté, pour affirmer la perte de l'être humain, en plus de ce qui est utilisé parmi le reste des affirmations comme les particules «Inna» et La. La raison de l'emploi de ces particules adverbiales de valeur affirmative laisse penser que l'être humain ignore sa perdition et il est loin de se sensibiliser tant qu'il ne réalise pas l'état réel dans lequel il était avant l'incarnation de l'âme dans le corps matériel, s'il s'imagine ce qu'il était, essence pure sans aucune altération par les matières minérales et ce dont découlent les causes de mal, il aurait reconnu sa perte par rapport à ce qu'il est actuellement.

Comment parviendrait-il à réaliser cela tout en étant émailloté par ses passions, emprisonné dans les enveloppes de sa nature. Telle situation le place très loin pour son accession à son bonheur éternel.

Il restera tel, tant que sa vision ne transperce pas au-delà des enveloppes qui l'accablent. Mais elle ne peut transpercer sans l'aide d'une puissance manifeste. « Franchissez, mais vous ne pouvez franchir sans l'aide d'une autorité » Coran. C'est alors qu'il parviendrait à reconnaître sa perte par rapport à ce qu'il fût avant que l'âme ne soit incarnée dans le corps. S'il s'imaginait cela, il n'aurait pas besoin de toutes ces expressions affirmatives.

Puis l'Epoque, qui a servi de serment, a été expliquée par les commentateurs suivant diverses versions, ce qui serait le plus concordant dans ce cas est le Temps, suivant la citation d'Ibn Abbas, qu'Allah bénisse leurs âme. Son emploi dans le serment fait qu'il est des créatures extravagantes. Ce qui fait sa singularité est ce qui est cité dans le Hadith du Prophète, qu'Allah le comble de prières et de saluts, disant: « N'injuriez pas l'Eternité, car l'Eternité c'est Allah ». Citation de Tabari, de Abi Amama; d'une chaine bien informée. Une autre citation est: « N'injuriez pas le Temps, car le Temps c'est l'Eternité et l'Eternité c'est Allah ».

Pour nous, en considération de ces citations notre imagination nous conduit au-delà de la conception que nous avons sur le temps qui est l'effet du mouvement des astres. Il est le produit d'une créature et ce qui est l'effet d'une

créature dépend de son origine.

Cela nous mène en conséquence vers ce qui est plus loin que ce que nous concevons sur le sens de l'Eternité et nous engloutit dans un océan du Temps sans fin. là, notre imagi nation perplexée est envahie par la lassitude et l'épuisement.

Nous réalisons alors que le sens de l'Eternité n'est pas du tout ce que nous pensions être le temps divisé en périodes de nuits et de jours qui se succèdent. En tout cas ce que nous savons de l'Eternité n'exclut pas qu'il y est un quelque rayon de cette Présence de l'Existence Infinie du passé et de l'avenir.

En examinant cette continuité passée et future qui n'a pas de fin et qui ne peut être limitée dans son commencement, serait-elle ce que nous connaissons sur le temps passager dans cette partie de l'Existence Essentielle? ou bien existerait-il indépendament?.

En admettant le deuxième cas, l'entendement ne peut lui accorder ce qui est naturel aux êtres existants qui sont limités dans le passé et l'avenir dont le présent constitue une partie indivise, soit la part controversée entre le passé et le futur.

Il est donc plus subtil pour qu'il soit perçu par l'imagination et c'est là que se situe l'être humain. Cette façon de concevoir (le temps) est celle que l'être humain ne puisse admettre son existence.

Si nous examinons ses métamorphoses en saisons, sa

division en mois, jours et années et, considérons qu'il est sujet à des apparitions, et disparitions, augmentations et diminutions, il sort par sa materialisation du domaine de l'imagination, et devient alors perceptible et reconnaissable à l'esprit par son existence. Dans ce cas la raison n'hésite pas à lui reconnaitre son existence, non pas parce qu'il est une créature et un lieu pour les créatures, non plus par ce qu'il porte en lui des évenements et des fléaux, des métamorphoses et des changements, En raison des doutes qui pourraient en résulter sur cet état,le législateur a recommandé d'éviter de voir en lui une imperfection en disant: « N'injuriez pas l'éternité, car l'Eternité c'est ALLAH ».

En tous cas, l'extravagance est absolument liée à l'Eternité, non pas seulement vis à vis de son nom, ni de son essence, ni de ses évènements; « Dis ce qu'il te plait de dire, moi je me trouve devant un état inscrutable ».

Parmi ses états extravagants est «Bénédiction et salut sur lui» qu'il jure parfois par lui. Aïcha – bénie soit-elle rapporte qu'il récite l'Epoque et les Sourates mentionnant l'Eternité. Je ne dis pas que cette lectur est destinée à méditer ce qui est cité dans la Sourate «l'Epoque».

Nous revenons, maintenant à ce que l'intelligence peut saisir superficiellement de ce verset, approximativement et, je dis que le « Alif » et le « Lam » que comporte le mot « El-Insan » (l'être humain) concerne le genre. Le sens est qu'il inculque dans l'esprit que tout le genre humain est concerné par la perte à l'exclusion de ceux qui en sont

cités, c'est une information véridique qui vient d'Allah, Exaltée Sa Grandeur Infinie, même si l'être humain ignore le sens de sa perte, ce qui est évident, du fait de l'emploi de ces particules adverbiales d'affirmation parmi lesquelles le « Lam » et « Inna », en plus du serment qui constitue une affirmation extrême.

Tout cela indique que l'être humain est inconscient sur la perte de son âme, tout en ayant en lui un certain doute, sinon, il n'y aurait pas besoin d'employer ces affirmations, tel qu'il ressort dans la lecture du verset.

L'être humain est totalement dans la perte alors qu'il ignore tout de sa perte, cela vient de l'illusion qu'il se fait de son mauvais comportement et du fait qu'il est dominé par ses passions, Telle est la volonté d'Allah!

«C'est ainsi que nous avons embelli à chaque génération son comportement».

Quant au sens de la perdition, il ne peut être imaginé par l'être humain, tel qu'il est, que lorsqu'il arrive à faire une distinction entre son état présent, je veux dire sa vie temporelle, avec sa vie spirituelle avant que l'esprit ne soit incarné dans le corps, au moment où l'âme circulait au milieu des êtres du monde céleste et nageait dans un océan de lumières, indéfiniment loin de ce qui peut être la cause de son altération.

L'âme était dans une magnanimité sans fin et dans un état sublime, elle recevait directement l'appel d'Allah sans intermédiaire et elle répondait avec une réponse dépourvue

de toute ambiguité.

Elle n'avait pas perdu la faveur de cette dignité même après sa descente et son attache au premier corps humain. Car Il la courrona avec la courronne de la science, Il La doua de la vertu de l'intelligence et il lui a appris ce qu'elle ignorait. Il lui suffit de lui avoir fait prosterner les anges et les esprits en général ainsi que les atomes dans le dos d'Adam.

Mais le lien qui la lie au corps lui octroie une situation différente de celle dans laquelle elle était.
L'être humain ne s'est pas rendu compte du changement en se trouvant qu'il est de la catégorie du genre animal, agissant sous l'emprise de la nature, entrant ainsi dans l'espèce générale.

Evidemment, il y a un immense écart entre les deux états et un grand intervalle entre les deux situations, je veux dire entre l'état de l'être humain premier et celui du second en ce qui concerne l'étendue incommensurable entre les deux degrés au point où il se considère comme n'étant plus lui-même. Il n'est pas étrange si nous disons que le premier n'est pas le second tant qu'il est désigné dans les deux cas comme étant l'être humain.

L'un est celui qui est connu être du genre animal, visible à la vue, palpable par le toucher et distinct par sa supériorité sur le genre.

Le premier est doué de qualités et de particularités qui le placent dans le camp opposé au deuxième, désigné sous le nom de l'être temporel. Le premier était l'être raisonnable.

Le second est l'être animal, le premier, l'être divin. Il n'y a pas intérêt à ce qu'il soit animal, mais il serait plus digne pour lui d'être divin. Il est dit dans le Coran: **«Soyez divins par ce que vous savez de livre et ce que vous enseignez».**

Quand l'être humain pourrait il être divin? il le serait lorsqu'il aurait entrepris le voyage de son extérieur vers son intérieur en se détachant de son moi en vue de découvrir ce qui lui est voilé de sa noblesse, de sa suprématie en ce domaine, il découvrirait amplitude et un vaste empire. Il découvrirait les secrets de l'essence humaine et ce dont il fût dans l'univers sublime. Il s'exclamerait alors: « Je me vois octroyé un empire que nul des autres univers ne pouvait obtenir ».

Tel est le bonheur éternel, ce à quoi fait allusions l'Imam Ali par ce propos: «Vous êtes crées pour l'Eternité».

Cet être mystérieux priviligié par cette élévation exceptionnelle qui le place au dessus de tout est l'être cree dans la meilleure condition; l'autre cas est celui qui est précipité dans les plus profondes bassesses. Le premier est celui auquel il est fait allusion dans le Coran: **« Nous vous créames »** le second est le sens de sa Parole: **«Puis nous vous avons donné une forme».**

On en déduit que le premier être est créé, non pas formé, l'allusion en est faite dans ce Hadith «Allah créa Adam à son image», car la création est avant l'existence de la forme, Le crée à Son Image n'a pas de forme. Donc, en réalite il n'y a

pas de forme ni pour l'être humain premier ni pour Celui qui l'a crée à Son image. Dans cet état on réalise que l'être humain a perdu autant de connaissance de lui-même qu'il a perdu de connaissance sur son seigneur. Ceci est le résulat de son oubli de ce qu'il était primitivement: **«Ils on oublié Allah. Il leur a fait oublier leur moi».** Coran.

En résumé. la perte de l'être humain est occassionnée par sa pensée d'exister par son corps. Maintenant, il peut réaliser ce qui lui manque de sa souveraineté, s'il considère son existence par l'esprit.

Je précise que le mot perte employé dans le verset, ne veut pas dire qu'il soit employé à une fin d'intimidation. Son emploi indique clairement ou est précipité l'être humain et que l'humanité toute entière y est condamnée à l'exception de ceux qui ent sont exclus: **«Sauf ceux qui ont la foi, pratiquant les bonnes œuvres, se recommandant la vérité et se recommandant l'endurance».**

Il sont peu, je veux dire qui réunissent toutes ces nobles qualités et ces attributs suprêmes par lesquels devient possible l'accession au bonheur qui ne peut être troublé par aucun malheur, ni dans le présent, ni dans le futur.

En fais l'être humain est sensé avoir la foi, mais ne pratiquant par les bonnes actions, s'il pratique, ne se recommandant pas la vérité; s'il se recommande la vérité ne se recommande pas en cela la patience. Le but définitif ne peut être atteint dans son sens essentiel qu'en réunissant ces quatre qualités: la foi, la pratique des bonnes œuvres, la

recommandation de la vérité et la recommandation de l'endurance.

Si l'être humain est démuni, qu'Allah nous en préserve, de sa part de la foi en cette vie, sa perte est totale, ce qui lui fera dire le jour où il se rendra compte du bonheur des heureux: **«Si seulement je suis poussière».**

S'il a une part de la foi en ce monde de quoi sortir de la mer de l'impiété envers Allah et son envoyé, il acquit avec cela une étape non négligeable dans la voie de son bonheur et réalise en partie son désir, mais ses pas ne peuvent s'affermir dans ce domaine que par la pratique des bonnes actions.

Les bonnes œuvres constituent un genre d'activité qui englobe tous les actes bénéfiques et exclut tous les actes blamables. Ceci est considéré comme étant un degré élevé pour atteindre son bonheur, mais les pas de leur auteur ne sont pas susceptibles de se maintenir d'une manière absolue s'il ne prêche pas la vérité, car il ne peut endurer dans cette voie étant donné que le cerveau des œuvres bonnes est de prêcher le bien et d'interdire le mal . Celui qui n'interdit ni ne prêche il est à craindre pour lui qu'un jour il se trouvera devant un dilemne qui le rend impotent ne pouvant éviter le mal où exécuter le bien. Etant donné que ces qualités, c'est à dire la vérité, être avec la vérité recommander la vérité, mais ceci est susceptible d'attirer à leur auteur des ennuis qu'il répugne, Allah, qu'il soit exalté et glorifié, les a liées à la recommandation de l'endurance.

Celui qui ne s'arme pas de patience risque de ne pas s'affermir en sa vocation dans ses appels à Allah, Exalté et Glorifié. Nous avons comme conduite à suivre les recommandations de Lokman à son fils, tel qu'il nous est rapporté dans le Coran Sublime lorsqu'il lui dit: « **Ordonne le bien, interdis le mal et résigne toi sur ce qui peut t'arriver, ceci est de ce qui constitue les plus élevées des vertus** ». C'est à dire les qualités des célèbres envoyés d'Allah.

En résumé, on considère que la recommandation de la vérité est la prédication du bien et l'interdiction du mal. La recommandation de l'endurance est d'accepter patiemment les iniquités d'autrui et d'éviter aux autres tout acte qui se traduirait en mal pour eux. Ces qualités généreuses nous les trouvons innées chez les prophètes, bénédiction et Salut sur eux, ainsi que chez les maîtres spirituels, mais pour ces derniers, il leur faut quelques efforts d'adaptation, ces efforts deviennent bénins du fait de l'héritage prophétique qu'ils ont reçu.

« Les savants sont les héritiers des prophètes » Hadith. C'est le seul héritage que nous ont laissé les Prophètes (Prière et Salut sur eux). C'est d'ailleurs la seule fortune qui compte chez les savants. Que celui qui se considère être des gens de la science médite sur la fortune qu'il a reçue de cet héritage et ce dont il est doué dans son orientation: son desinteressement, ses appels dans la voie d'Allah et de son envoyé et des croyants. S'il trouve dans sa conduite qu'il possède une part venant de cet héritage qu'il se con-

tente et perpétue, sinon il est dans l'éloignement. Il lui faudrait demander secours à ceux qui ont le pouvoir de l'initier et de l'affermir dans son attachement avant qu'il ne rende son dernier souffle. S'il reste dans cet état, il sera ressuscité dans l'état où la mort l'aura surpris. Il n'y a après ce monde que le Paradis ou l'enfer, qu'Allah nous préserve, nous et les fidèles d'une mauvaise fin. Il apparait donc que le premier devoir de l'être humain est de hâter dans la recherche de sa délivrance par des actes agréables auprès d'Allah; Exalté et Glorifié, le croyant ne peut être agréé d'une façon satisfaisante que lorsque, par amour, il souhaite pour son frère ce qu'il désire pour lui même. C'est ce qui anime particulièrement et constitue l'essentiel de ses sentiments tout guide spirituel dans ses prédications et ses appels vers Allah. Il désire pour lui le Salut lié au bonheur éternel. En conséquence, comment pourrait-il avoir une vie paisible et un cœur serein quand il voit ses frères de sa génération vivre dans un état d'inconscience et d'égarement alors qu'il désire pour eux ce qu'il désire pour lui-même conformément au Hadith: « Le croyant ne peut être (fidèlement) croyant que lorsqu'il désire pour son frère ce qu'il aime pour lui ».

En conclusion, le combat que mène cette catégorie d'hommes est perpétuel, c'est ce qui anime la foi parfaite comme nous l'avons expliqué. Qu'Allah fasse que je sois, ainsi que vous, de ceux qui croient, font de bonnes œuvres, se recommandent la vérité et se recommandent l'endurance!. Amen!